مدينة الديوانية
دراسة اجتماعية تحليلية عن أحوال المعيشة والتهميش الحضري

أ.م.د. طالب عبد الرضا كيطان
talib.katan@qu.edu.iq
كلية الآداب / جامعة القادسية

تاريخ الاستلام: 2021/8/1
تاريخ القبول : 2021/8/30

الملخص
من أشد مخاطر الفقر والتهميش الحضري , ليس فقدان قوة العمل المزاحة اجتماعياً , وانما ما يمكن أن يشكله التهميش من تحول المهمشين الى فئات تمتهن ردود فعل سلبية ضمن عالم خفي UNDER WORLD قد يعرض أمن المدينة الى الخطر . ومن هنا تكمن مشكلة البحث . وتكمن أهمية البحث من كون مفردة الفقر والتهميش الحضري وما يشمله من سوء الخدمات تجعل المهمشين غرباء عن مدينتهم أحياناً .
لأن الاهمال والتغاضي عن التزامات الدولة يجعل أفرادها يثورون عليها لأنها (أي الدولة) أخفقت في عقدها مع الرعية وفق نظرية العقد الاجتماعية ,وقد شمل البحث فقراء مدينة الديوانية من سكنى التجاوز ومن توصيات البحث : : ينبغـــي إنشاء مشاريع لذوي الدخل المحدود داخل المدن أو على أطرافها وتشجيع المشاريع الإسكانية عـن طريـــق توفير الأراضي الصالحة ومن ثم تفعيل دور الرقابة البلدية في التشريعات الخاصة للبناء
الكلمات المفتاحية: مدينة الديوانية , أحوال المعيشة ,التهميش الحضري

The city of Diwaniyah: An analytical sociological study on living conditions and urban marginalization

Assist. Prof. Talib Abdlredha Gittan (PhD)
College of Arts/ University of al-Qadissiyah

Abstract

One of the greatest dangers of poverty and urban marginalization, is not the loss of the socially dislocated workforce, but rather what marginalization can constitute from the transformation of the marginalized into groups that suffer negative reactions within an invisible world. UNDER WORLD may endanger city security. Hence the research problem.
Neglecting and disregarding the obligations of the state makes its members revolt against it because it (the state) has failed in its contract with the parish according to the theory of the social contract, and among the proposals:: Projects for people with limited income should be established inside cities or on their outskirts, and housing projects should be encouraged by providing suitable lands and then Activating the role of municipal control in the construction legislation.

Key words: The city of Diwaniyah, Living conditions, Urban marginalization

المبحث الأول : عناصر البحث الرئيسة

أولاً : المشكلة

واحدة من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار مدينة الديوانية عنوان البحث الحالي كونها واحدة من محافظات العراق التي ودعت مئات الشهداء اللذين تصدوا للإرهاب دفاعاً عن أرض العراق ولكنهم لا يمتلكون شبراً في أرضه , بل يسكنون بيوتاً بنيت من الطين أو الصفيح , يسكن فيها مئات الفقراء والمحرومين , وخلال هذه الأعوام المنصرمة كانت لهذه المدينة خصوصيتها الواضحة في التعامل مع المتغيرات النوعية الكبرى التي شهدها العراق بعد عام 2003 من احتلال وعنف سياسي وفساد اداري ومظالم اجتماعية متفاقمة

هذه الآليات التكيفية تطبع عليها اهلها بفعل المتعارفات الاجتماعية الجادة التي تدرج عليها , وما تعاقب عليها من اشكال الحكم التي امتهنت الانسان العراقي وصادرت مستقبله , كي تبقيه ضمن منظومة الخوف والحرمان والهدر .

وبالتأكيد فإن من أشد مخاطر الفقر والتهميش الحضري , ليس فقدان قوة العمل المزاحة اجتماعياً , وانما ما يمكن أن يشكله التهميش من تحول المهمشين الى فئات تمتهن ردود فعل سلبية ضمن عالم خفي UNDER WORLD قد يعرض أمن المدينة الى الخطر . ومن هنا تكمن مشكلة البحث , كذلك من مشكلات البحث إن موقع مدينة الديوانية وخلوها من الموارد المشجعة للاستثمار , أو السياحة , أو المشاريع الاخرى التي تدفع الناس للحركة والعمل , كان سبباً مشجعاً للفقر وهذا يجعل عيش اهلها نمطي لا تغير فيه , حيث لا يدخلها الاجنبي ولذلك تجدها خاليه من الفنادق إلا القليل جداً , وحتى حركة النقل فيها ضعيفة , وعليه يشكل الفقر فيها نسبة عالية , سواء قبل عام 2003 , أو بعده , وهذا يؤكد تصورنا بأن التهميش بكل ابعاده المادي والمعنوي يشكل عبئاً مضافاً على الفرد والمجتمع في العراق عموماً , ومجتمع البحث بصورة خاصة الذي أثقل بأعباء احتماها هذا الجيل ليس لتسليمه بقدر الاحتمال وإنما لإخلاص انتمائه للوطن .وبعد عرض مشكلة البحث يتقدم الباحث بعدد من التساؤلات الآتية :

أولاً : ما هي نوعية الحياة اليومية لفقراء الحضر , ومنهم ساكني المجمعات العشوائية في مركز مدينة الديوانية

ثانياً : هل الفقير يورث الفقر ؟

ثالثاً : هل الفقر حالة زائلة أم هو قدر محتوم ؟

رابعا : هل الفقير يشعر بالغربة عن وطنه ؟

ثانياً : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من كون مفردة الفقر والتهميش الحضري وما يشمله من سوء الخدمات وعدم توفر الماء الصالح للشرب وشبكات الصرف الصحي وغيرها من الخدمات البلدية والصحية والأمنية , يجعل أهالي المدينة غرباء عن مدينتهم التي لا توفر لهم أبسط وسائل العيش الكريم الذي هو حق من حقوقهم وواجب على الدولة توفيره لأفرادها .

إن الاهمال والتغاضي عن التزامات الدولة يجعل أفرادها يثورون عليها لأنها (أي الدولة) أخفقت في عقدها مع الرعية وفق نظرية العقد الاجتماعية , وبذلك تكون امام جملة من المخاطر والتهديد , وكلما طالت مدة الاهمال وعدم توفر الحل الملائم للمشكلات , كلما زادت الفجوة بين الدولة ورعاياها , وهذا ما يحصل في العراق وخاصةً بعد عام 2003 .

لذلك نعتقد أن تؤخذ مثل هكذا موضوعات بجدية , وان يأخذ الباحث المختص فيها دوره من خلال عقد الندوات وانتاج البحوث والدراسات التي تخص المشكلة أو الظاهرة مثل الفقر البشري والفقر الحضري , ولا يخفى علينا إن هؤلاء المهمشون هم من يصنع الثورات وهم من يصنع الاحتجاجات .

ثالثاً : أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تأكيد جملة من التساؤلات التي طرحت في الميدان مسبقاً ويحاول الباحث تحليل نتائجها للوصول الى توصيات علمية واقعية تخدم البحث العلمي , ومن هذه التساؤلات هي :

أولاً : وصف نوعية الحياة اليومية لفقراء الحضر , ومنهم ساكني المجمعات العشوائية في مركز مدينة الديوانية

ثانياً : التعرف على الأسباب التي تقف وراء ارتفاع مؤشر الفقر في مدينة الديوانية

ثالثاً : التعرف على الآثار التي تتركها مشكلة التهميش الحضري في المدينة

رابعا : تقديم التوصيات الاجرائية التي من شأنها القضاء على أسباب الفقر وتحجيم آثاره على الفرد والاسرة والمجتمع .

المبحث الثاني : الاطار المفاهيمي والوصفي للبحث

أولاً : مدينة الديوانية : ظهر اسم مدينة الديوانية وشاع ذكرها في القرن الثاني عشر الهجري , وقد تعرض لذكرها الكتاب والسياح الغربيون والشرقيون , وأول من وصفها في رحلته التي ابتدأت عام 1754م الدكتور آدم آيفز , حيث سافر من البصرة الى بغداد عن طريق نهر الفرات واصفاً المدن التي مربها مثل السماوة , والديوانية (1. الديوانية , موقع انترنيت .(

ثانياً : التهميش

نشأة المفهوم وتطورهُ : التهميش كمصطلح يصف الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمن يعيشون خارج الأطر الاجتماعية التقليدية , ورغم إن ممارسات الأقصاء نحو الأفراد والجماعات والمناطق يعود الى بداية الزمن , فإن مصطلح التهميش لم يبرز إلا على خلفية أزمة السبعينات من القرن العشرين , حيث وفرت التحولات الاقتصادية والاجتماعية الثقافية الناتجة عن أزمة الظروف لاستخدام المصطلحات ومنها التهميش أو الأقصاء (2 .محسن عوض , 2012) .

وتجمع معظم الدراسات إن مصطلح التهميش ذات نشأة أوربية , بعد ظهور عدد من الظواهر الاجتماعية استدعت بعض المصطلحات الجديدة خاصةً مع ظهور كتاب (ضحايا الاقصاء) لرينيه لينوار , وهو مسؤول في الحكومة الفرنسية ونسب اليه أول من وضع المفهوم الحديث للأقصاء الاجتماعي في فرنسا في العام 1974 . بعد أن لاحظ عُشر الفرنسيين يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية مختلفة كل الاختلاف عن سائر الفرنسيين , ويعانون من حالات اقصاء بعد أن عجز الاقتصاد الفرنسي في فترة نموه عن ادماج بعض مكونات المجتمع (3 . محسن عوض , 2012).

ثالثاً : الأحياء الهامشية :

تطلق هذه التسمية في الغالب على الأحياء السكنية التي لا تخضع لمعايير التهيئة المجالية , إذ تنعدم في هذه الأحياء كل التجهيزات الضرورية للعيش الانساني من طرق وشوارع ومساحات خضراء وشبكة وصرف صحي حيث يغلب عليها البناءات العشوائية , وانعدام التخطيط كونها خارج ضوابط التمليك الرسمي للدولة , علماً إن هذه الاحياء هي ليست وليدة الهجرة القروية والتزايد الديموغرافي السريع وما يولدهُ من ضغط على طلب السكن , وإنما بسبب ضعف الرادع القانوني للدولة وتحديداً بعد عام 2003 أملاً من الساكنين أن يعوضون بقطع أرض بدلاً منها أو بمبالغ نقدية وهذه الظاهرة لم تكن موجودة قبل عام 2003 إلا لعدد من المساكن القريبة من معامل الطابوق في بغداد وبعض المحافظات الاخرى . في الوقت الذي تتباهى فيه مدن العالم الجديد بالمزايا العمرانية والحضرية وتجهيزاتها ونمط عيش سكانها الراقي التي تجذب الآخرين اليها واستقطابهم , فإن مدننا الحالية تعاني من كم هائل من المشكلات وعلى كل المستويات مما أثر سلباً في سمعة المدينة ومواطنيها , الأمر الذي جعل في مثل هذه المدن تعيش على صفيح ساخن وباتت تشكل قنبلة موقوته قد تنفجر في اي وقت وهذه الظاهرة ليست معزولة عن الواقع الاجتماعي للبلد , وانما باتت تهدد النظام الاجتماعي والأمني وامتدت الى انتهاك القيم والمعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الأفراد .

المبحث الثالث : البعد التاريخي لمدينة الديوانية

كثير من الرحالة وغيرهم من كتبوا عن الديوانية , حيث شاع ذكرها في العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري , وتعرض لذكرها الكتاب والسياح الغربيون والشرقيون , وأول من وصفها في رحلته التي ابتدأت عام 1754 م وانتهت في عام 1758 هو الدكتور آدم آيفز , وذكرها (ابراهام بارسنز) في كتابه السائح عام 1774 م , أما صاحب كتاب (قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين) للكاتب محمد رشيد السعدي عام 1774 م , فقد وصف الديوانية بأن اهلها عرب واسلام وأكثرهم أمامية أثنى عشرية وأسواقها عامرة وهي (اي الديوانية) ديوانية لقبيلة خزاعـــــــــــــــــة أسسوها في القرن الحادي عشر الهجري **.4)**تاريخ الديوانية , موقع انترنيت **(**

وبعد انطلاق التنظيم الاداري في العراق عام 1858م , كانت مدينة الديوانية تمثل قضاءً ادارياً يعرف بقضاء الديوانية , وهو أحد التشكيلات التابعة الى لواء الحلة الذي يتبع بدوره الى ولاية بغداد ([1]) وفي عام 1890 رفع مرتبتها الى مرتبة لواء , صار يعرف باسم لواء الديوانية , وفي عام 1969م صدر قانون المحافظات رقم (159) الذي بموجبه قسم العراق الى (16) محافظة ادارية رئيسة , فأصبح لواء الديوانية يعرف باسم محافظة الديوانية , وفي عام 1972 اطلق عليها تسمية محافظة القادسية كونها

[1]) يذكر إن العراق في زمن الاحتلال العثماني كان مقسم الى ثلاث ولايات هي : ولايــة بغداد ، وولايــة البصرة ، وولايــة الموصل

تضم الأرض التي جرت عليها معركة القادسية بين العرب المسلمين والفرس الساسانيين سنة (937) ميلادية , وهي تشغل (1,9%) من مجموع مساحة العراق , (8,1%) من مجموع مساحة مناطق الفرات الأوسط , ويسكن على مساحتها ما يقارب (المليونين) نسمة تقريباً , وتشكل (3,5%) من مجموع سكان العراق (5 . طالب ,2014, ص289)

المبحث الرابع : الفقراء وآليات التكيف

يرى دافيد ماكيلاند أشهر منظري النظرية النفسية أن هناك علاقة بين الفقر والخصائص الفردية والعيوب الشخصية ، ويؤكد أن الفرد يصنع مشكلاته بنفسه وهو المسؤول عن فقره وعجزه عن حل الصعوبات التي تواجهه في مواقف الحياة اليومية ، إذ يفتقد الفقير الدافع إلى الإنجاز لتحسين وضعه الاجتماعي ويرجع ماكيلاند الفقر إلى عوامل كامنة داخل الفرد BRADSHAW & EHNINg AMANDA)) وعموماً فالنظريات النفسية تركز على السمات الفردية السلبية للفقير وتتجاهل السمات الايجابية والعوامل الاجتماعية ولا سيما القدرة على التكيف والتحمل والمرونة ، والقدرة على التغلب على ظروف البيئة والربط بين الفرد والاقتصاد ، وترجع نظريات علم الاجتماع الفقر إلى المجتمع وتأثيرات البناء الاجتماعي وضغوطه، والعوامل الاقتصادية ، وآثار النظام السياسي والفساد الاجتماعي وكل ذلك عوامل تولد الفقر (6. صلاح , 2017 , ص32) .

وتعد نظرية ثقافة الفقر من أشهر النظريات المفسرة للفقر والفقراء ، حيث يلوم منظرو هذه النظرية - حالهم حال أصحاب النظرية النفسية للفقراء على فقرهم كونهم ضحايا ثقافة ترسخ الإحباطات الوظيفية .

ومن مبدأ القبول (لكل رأي . رأي معارض) انبثقت نظرية عقم ثقافة الفقر ، ويرى أنصار هذه النظرية أن الجميع لا يتكيف مع ثقافة الفقر ولا يستسلم للضغوط الاقتصادية ، والاستسلام عندهم يعني إعادة إنتاج الفقر وقبول الواقع (7. سعيد فرج , 2011) .

وحسب رأي براد شو فإن ثقافة الفقر ثقافة فرعية تخـص الفقراء الذين يقطنون المناطق المتخلفة ، أو العشوائية إذ تكشف هذه الثقافة مجموعة مشتركة من القيم والمعتقدات والمعايير تجمع بينهم وتوجه سلوكهم وهم يتوارثونها

الفقر وآليات المواجهة :

من سمات ثقافة الفقر لدى الفقراء قَدريتهم واستسلامهم للظروف ،من دون أن يحاولوا تغييرها, وهذا مأخـذ الغربيين على الإنسان العربي بصفة خاصة , ويلومونهُ على تخاذلهُ وسلبيتهُ معتبرون ذلك عيباً خلقياً حضارياً ، ولكن هؤلاء الغربيون لم ينتبهوا إلى أن هذا الإنسان لم يتراجع إلى هذه المواقع القدرية الاستسلامية إلا بعد عصور طويلة من القهر الداخلي والخارجي ، بعدما يستفحل القهر ويستشري الحرمان والجهل ويغلب المصير كلياً من السيطرة وتصبح القدرية هي قانون الاعتباط الذي تعطيه تفسيراً ما يدفع المرء إلى قبوله كأمر واقع وكمظهر من مظاهر قانون الكون والأشياء ، وهي تبرز (أي القدرية) حين يصل عجز الإنسان مداه وتنعدم قدرتهُ على توجيه الأحداث والتأثير في الظروف (8 . مصطفى حجازي ، 1986). ولكن هذا لا يعني أنهُ ليس هناك استراتيجيات لمواجهة الفقر بل نجدها تمثل مفاهيـم القوة ، والتمكين ، والأحقية ، ويقوم مفهوم القوة من مبدأ أن القضاء على الفقر يستلزم لدى الفقراء القوة الكافية لدفع النظام ومحاولة الحصول على حاجاتهم والعمل على تحقيقها والاهتمام برغباتهم ، ومن ثم التمكين من إقامة نظام يعمل على الاهتمام بعنصر المشاركة الجماعية من اجل زيادة قدرة الفقراء على المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم ، أما مفهوم الأحقية فهو يقوم على مزيج من القانون والقوة عن طريق عملية يتم بمقتضاها تحويل مطالب الفرد إلى أمر واقع في ظل امتلاكه القوة ، وتحت مظلة القانون ، ومفهوم الأحقية يعكس جانباً قانونياً من ثلاثة نظم :

أحقية الإدارة المباشرة لموارد الدولة ، وأحقية المؤسسات ، وأحقية الدولة المنظمة . 9)درية السيد , 1998)

وهناك فهم حقيقي يمكن أن يسهم به علم الاجتماع عـن طريق أدبيته المعرفية ونظرياته المفسرة للظواهر الاجتماعية لتفسير ردود أفعال فقراء الحضر واستجابةً لهـم إزاء هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المجتمعات وخصوصاً مجتمعاتنا العربية ، هذه الظروف التي تجابه وجود الفقراء في الحياة وإمكانياتهم الإبداعية في التغلب على مصاعب إجراءات السياسات الرأسمالية الجديدة المسماة بسياسات الإصلاح الاقتصادي ، وينبغي أن ننطلق من تحليل دقيق لمقولتين هامتين هما مقولة الحرب ومقولة السلام ، وهما يعبران عن استجابتين أساسيتين أحدهما استجابة التمرد أو العنف أو الانتفاضة أو الثورة وتحدي النظام السياسي والمطالبة بتغييره والمتمثلة بمظاهرات الطعام ، والاستجابة الأخرى استجابة السلم والتعايش والتوائم ، أو ميكانيزمات التكيف والاستسلام للقدرية كمظهر من مظاهر الكون .

وهناك توافق على أن الآليات الاحتجاجية تختلف اختلافاً جذرياً عن ميكانيزمات التكيف التي يسعى الفقراء عن طريقـها للتكيف مع المتغيرات الجديدة بطرق فردية أو جماعية من دون التفكير أو السعي إلى الوقوف بوجه هذه المتغيرات الجديدة التي تؤثر على حياتهم يأساً ، ومن هذه الميكانيزمات تقاسم الأعباء المعيشية وكسب القوت وخلق الموارد المالية ، وتكثيف ساعات العمل

ومشاركة الزوجة والأبناء في العمل بالنسبة للعاملين بأجر يومي ، والسكن الجماعي أي سكن (بعض الأقارب أو الأبناء والبنات المتزوجين مع الآباء) للتخفيف من حدة السكن والحقيقة إن هذه الميكانيزمات التكيفية التي يألفها الفقراء ، على الرغم من كونها شائعة – لا تعـد الاستجابات الوحيدة لمواجهة تداعيات سياسات الرأسمالية الجديدة السلبية ، بل إن استجابات التمرد وآليات الاحتجاج قد مثلت هي الأخرى نمطاً سلوكياً للفقراء المهمشين في بعض أقطار مجتمعات العالم المتقدم والنامي على حد السواء .

وقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، ومطلع القرن الحادي والعشرون احتجاجات كثيرة قام بها فقراء الحضر في بعض بلداننا العربية كردود أفعال جمعية واسعة النطاق اتخذت أشكالاً عديدة من بينها مظاهرات الجماهير الفقيرة ضد ارتفاع أسعار الغذاء والاحتجاجات ضد السياسات التعسفية ذات الانعكاسات السلبية المؤدية إلى الإفقار الاقتصادي وغيرها الكثير ، وفي ضوء النظرة التاريخية والتحليل السوسيولوجي كانت مظاهرات العنف والانتفاضات المدنية أكثر شيوعاً في المدن منها في الريف ، وقد تستغل عوامل الإحباط التي تتفاقم بين فقراء الحضر من قبل بعض السياسيين المتطرفين ، وإذا لم تشرع المدن في التعامل مع الفقر بطريقة بناءة ، لأن الفقر يمكن أن يشرع مع المدن بطريقة خطرة ومدمرة (10 . علي الدين , ب-ت) .

وعوامل الإحباط هذه أذا لم تجد لها مخرجاً آمناً غير متأزم فإنها تتحول بفعل عوامل كثيرة الى سياق متخـم بالتوتر بفعل الفقراء والمحرومين القاطنين بالمناطق الحضرية العشوائية المتدهورة التي تمثل أحزمة من الديناميت الاجتماعي القابل للانفجار في أي وقت ، فهي مصدر تهديد اجتماعي وسياسي لبلدانها (11 .علي الدين , نفس المصدر).ويذكر إن عنف فقراء الحضر ولا سيما العنف الموجه ضد النظام السياسي ورموزه وعناصره يتحدد بعوامل نابعة من خصوصية الأوضاع القائمة الحادة التي يعيشها سكان هذه المناطق ، وهذه الأحياء تشكل في العادة مخزون التوتر الذي يفجر طاقة دافعة لموجات متتابعة من العنف ، فسكانها البسطاء لديهم طموحاتهم العالية ،وهم يشعرون بالحرمان إذا قارنوا أوضاعهم بأوضاع ساكني الأحياء المحيطة الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من الترف والرفاهية ، وبين الطموح المرتفع والحرمان الشديد والإحباط والتوتر الذي قد ينفجر في أي لحظة لتفريـغ التوترات فتبرز لنا آليات المواجهة من قبل الفقراء والمحرومين . وعلى العموم فقد استطاع (جون والتون ودافيد سيدون) حصر نحو مائة وست وأربعون حركة احتجاج قوية في الفترة من يناير عام (1976) إلى أكتوبر عام (1992) في سبعٍ وثلاثون دولة في آسيا وأمريكا اللاتينية وأروبا الشرقية . ويضيف الباحث سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات والاعتصامات المطالبة بتغيير بعض الأنظمة العربية والتي حدثت في كل من تونس ، ومصر ، وليبيا ، واليمن ، والبحرين ، وسوريا ، والجزائر ، والمغرب ، والسعودية ، والأردن والتي تعكس معانات الشارع العربي من الظروف الاقتصادية الصعبة والبطالة المتزايدة ولا سيمـا من مخرجات التعليم وكلها تعكس ظاهرة متزايدة من الفقر والحرمان التي تعاني منها نسبة عالية من العرب .وقطعاً إن هذه الاحتجاجات والمواجهات لا تظهر إلا في ظل نظام ليبرالي يحابي الأغنياء ذوي رؤوس الأموال ويراعي مصالحهم ويغدق عليهم بسخاء لكثير من المزايا والامتيازات ، وفي الوقت نفسه يقسوا فيه النظام على ذوي الأجور الدنيا ويستمر في الضغط عليهم إلى أن يدفعهم رويداً رويداً إلى حافة العدم ، وإلى ما دون خط الفقر المطلق ولذلك نرى من حين إلى آخـر تظهر احتجاجات شعبية عفوية ولعل أشهرها ما أطلق عليها مظاهرات الخبز(12 . رمزي زكي , 1990) .

جدول**(1)**

يؤشر بعض الاضطرابات والمظاهرات المرتبطة بالغذاء(1981- وما بعدها

ت	البلد	التاريخ	الحدث الذي أشعل الفتيل
1	بوليفيا	يوليو عام 1983	نقص الأغذية بسبب الجفاف
2	البرازيل	صيف عام 1983	نقص الأغذية في الشمال الشرقي
3	جمهورية الدومينكان	ربيع عام 1984	ارتفاع أسعار الخبز
4	جمهورية مصر	مايو عام 1984	ارتفاع أسعار الخبز
5	هاييتي	مايو عام 1984	نقص الغذاء
6	جاميكا	يناير عام 1985	زيادة أسعار الغذاء
7	مراكش	يناير عام 1984	اقتطاعات من الدعم الحكومي للغذاء
8	الفلبين	يناير عام 1984	زيادة (50%) من أسعار الغذاء
9	سيراليون	ربيع عام 1981	شح الأرز وزيادة أسعار الغذاء
10	السودان	مارس عام 1985	زيادة أسعار الغذاء

11	تونس	ديسمبر عام 1983	زيادة حادة في أسعار القمح ومنتجاته
12	زامبيا	ديسمبر عام 1986	اقتطاعات من الدعم الحكومي للغذاء
13	العراق((2	شتاء عام 1990	أزمة حادة في الغذاء بسبب الحروب وانكسار الجيش في حرب الثلاثين دولة في الكويت
14	تونس	كانون الثاني عام 2011	البطالة والفقر
15	مصر	شباط – يناير عام 2011	الفساد – البطالة – الفقر
16	ليبيا	شباط – يناير عام 2011	البطالة والفقر
17	اليمن	نيسان عام 2011	البطالة والفقر
18	سوريا	آذار عام 2011	البطالة – الفقر – تحسين الخدمات
19	العراق	شتاء عام 2011	البطالة – الفقر – تحسين الخدمات
20	العراق	ربيع 2013	البطالة – تحسين الخدمات – الفساد الاداري
21	العراق	صيف 2015	البطالة – تحسين الخدمات – الفساد الاداري
22	العراق	2018	البطالة – اسقاط الحكومة
23	مصر	2019	البطالة – الفساد - اسقاط الحكومة
24	العراق	صيف 2019	البطالة – اسقاط الحكومة – تحسين الخدمات – المطالبة بتوظيف الخرجين((3
25	تونس	صيف 2019	تحسين الاوضاع المعاشية
26	ايران	صيف 2019	تحسين الوضاع المعاشية

الفقر وميكانيزمات التكيف

يمكن القول إنهُ من الصعب أن نعطي مفهوماً محدداً للتكيف أو قياساً واحداً وذلك لتعدد المقاييس والمؤشرات وتشعب الأبعاد المرتبطة به مثل البعد البيولوجي ، والبيئي والسيكولوجي ، والسوسيولوجي ، والثقافي (أحمد مجدي , 1990). ومن وجهة النظر الثقافية يذكر القصبي بأن التكيف يعني تكيف عنصر ثقافي مع عناصر ثقافية أخرى أو مع مركب ثقافي آخر ، لذاك كان المهتمون بالمنظور الثقافي يستعملون التكيف للدلالة على تكيف الفرد البشري والعنصر الثقافي الواحد مع ثقافته ، وعندما استعمـل هذا المفهوم استعمالاً اجتماعياً ظل يحمل معنى التوافق أو التلاؤم ، وبناءً على ذلك يمكن تعريف التكيف حسب المنظور الاجتماعي بأنه تكيف نظام اجتماعي سواءاً كان صغيراً كالعائلة مثلاً ، أو كبيراً كمنطقة كبيرة أم تجمع كبير كالمجتمع القبلي مـع ظروفه الاجتماعية والطبيعية (4). أما على المستوى النفسي فقد عـد (جلا تسر) إدراك الفرد الذاتي الجيد لواقع أو ظرف موضوعي سيء يعتبر في حد ذاته تكيفاً Adaptation مع حالته السيئة ، بينما يصف الوضع المعاكس بحالة التنافر Dissonances أما توافق الإدراك الذاتي الجيد مع الواقع الجيد فهو يسميها حالة الرفاه Wellbeing ، بينما يسمي حالة الإدراك الذاتي السيء بحالة الحرمان Deprivation

---

- [2]التسلسلات من (13 – 26) من إضافات الباحث من خلال متابعته للأحداث التي جرت ومعايشة بعضها ميدانياً .

([3])من الملاحظات التي أثارت انتباه الباحث إن المظاهرات الاخيرة التي شهدها العراق وخصوصاً في محافظات الوسط والجنوب والعاصمة بغداد كان ابطالها من جيل الالفيني أو أكبر بقليل ، ومن اللافت للنظر هذا الجيل لم يعيش زمن البعث والقائد الفذ وبذلك هم لم يورثوا الخوف من حكم البعث لأنهم لم يعيشوا زمانه ، لذا فهم احرار انفتحوا على العالم من خلال شبكات التواصل ويحلمون بالسعادة والحرية وهم من يغير انظمة الحكم ، وهم يطمحون الى تغيير ديموغرافي ، هؤلاء الشباب برمجت افكارهم وفق ثقافات الخارج ، لذلك نراهم مندفعين بطريقة جنونية لا يهابون الموت وإذا احصيت أعمار الشهداء منهم وجدتهم كلهم في اعمار الالفينية أو أكبر بقليل ولم نجد من وقع في عمر الستينات أو السبعينات ...

[4] .

أما مفهوم ميكانيزمات التكيف فتشير إلى الطرق أو الوسائل التي يلجأ أليها الفقير للتعايش مع إمكانياتهِ المادية المتاحــة والثقافية ، فهو يتكيف بمعنى القبول أو التعايش مع الواقع أو الرفض لــه (13. سعاد عثمان , 1991)عن طريــق ثقافة توارثها عن محيطه العائلي أو المحلي يؤمن بها ويدافع عنها وهي تعتبر موجهاً لسلوكه اليومي

ويسود اعتقاد قوي بين الدارسين المعاصرين لمشكلة الفقر بصورة عامة بأن الفقراء يتصرفون إزاء ظروفهم الحياتية بطريقة لا تخلو من إبداع ورشد وموائمة ، إذ يلجئون إلى ميكانيزمات للتكيف يمكن وصفها بأنها ميكانيزمات إبداعية ، لأنها تكون فكرة غير معتادة ، أو غير متوقعة ، ولكنها تحدث بسبب الظروف الاقتصادية العامة للمجتمع والتي تؤثر بشكل مباشر على العنصر الاقتصادي ولا سيمــا الأســر التي يعمل أربابها بالقطاعات الهامشية غير الرسمية وتقطن مناطق عشوائية أو أحياء فقيرة متدهورة بأرض الحضر

(14 .علي الدين القصبي , ب-ت)

وحول العلاقة بين الطبقة والثقافة فقد تطــرق لها تومبسون E.p. Thompson أثناء دراسته حول نشأة الطبقة العاملة الانكليزية ، إذ كان محور الدراسة يدور حول الكيفية التي يصنع فيها الناس تاريخهم ، ويتجنب في ذلك الحديث عن الأبنية والتصنيفات في فهم ثقافة الطبقة العاملة ، فالخبرة التاريخية عند تومبسون محددة بعلاقات إنتاجية وقد يولد الناس داخلها ويحيون فيها بطريقة لا إرادية ، ولكن الوعي الطبقي هو الطريق الذي من خلالهُ تعالج هذه الخبرة بفعل إرادة الأفراد ، وبذلك تتشكل التقاليد والقيم والمؤسسات من خلال أدوات فاعله (Thompson, 1980).

إن قيمة هذه الدراسة تكمن في تقديمهــا وصفاً جيداً للطريقة التي يحيا بها الفقراء عــن طريــق ايدلوجية مرجعية ، وقد حاول تومبسون أن يصف دور الثقافة في انتقال الطبقة من طبقة في ذاتها إلى طبقة لذاتها ، وذلك وفقاً لرؤية ماركس عن دور الثقافة كعنصر مهم في التغيرات الاجتماعية التي تحدث أثناء الصراع الطبقي (Thompson, 1980). ويمكن القول إن هناك مدخلين أساسيين لدراسة الفقر هما المدخل الثقافي والمدخل السياسي ، إذ يركز المدخل الثقافي على العلاقة بين الفقر وبين مجموعة من التوجهات والأفكار والقيم السلوكية التي تتبناها جماعة الفقراء ، ويعــد اوسكار لويس صاحب مفهوم ثقافة الفقر هو أول من ربط الفقر بسمات ثقافية معينة ، فليس لدى الفقراء إمكانيات توليد الثروات فهم أقل تعليماً ولا ينتمون إلى اتحادات عمالية ، وليسوا أعضاء في أحزاب ولا يستطيعون المشاركة في أنشطة المجتمع ، ولكن لويس أكد أن الفقير ليس بالضرورة مهمشاً إلا إذا أكتسب سمات ثقافة الفقر ، مثل الصراع من أجل البقاء ، والبطالة ، وانخفاض الأجور ، وانخفاض معدل الادخار ، وانعدام الخصوصي ، والاستسلام والقدرية (درية السيد حافظ, مصدر سابق). وبالنسبة للمدخل السياسي على وفق مقولة الدولة والمواطن التي يرى البعض في تفسيرها إن الدولة في إتباعها لوظيفتها التوزيعية قد استبعدت أو قامت بتهميش قطاعات شعبية معينة أفرزت الفقراء ، بينما يرى البعض الآخر إن الفقر والتهميش ليس من مخرجات النظام السياسي، وإنما إنتاج طبيعي لسمات معينة يولد بها الفقراء ويرثها أولادهم وتستمر الأجيال في توارثها ، ولن يكون الحل إلا بالتكيف مع الفقر ، وقد ظهرت بعض المفاهيم التي تطرح بعض الاستراتيجيات لكسر حلقة الفقر وكانت أبرزها هي : مفاهيم القوة ، والتمكين ، والأحقية (درية السيد حافظ , مصدر سابق). ومن صور الميكانيزمات الايجابية التكيفية لفقراء الحضر :

جدول (2)

المؤشرات الاحصائية في مدينة الديوانية (15 . مديرية احصاء الديوانية , 2012)

ت	أولاً : المؤشرات الديموغرافية	النسبة المئوية
1	مساحة المحافظة	8153 كم2
2	سكان المحافظة لعام (2012) تقريبي	1121309
3	سكان الحضر	639542
4	سكان الريف	481767
5	عدد الأسر في المحافظة	150130
6	حجم الأسر في المحافظة	7,46
7	متوسط حجم الأسر في المناطق الحضرية	6,9
8	متوسط حجم الأسر في المناطق الريفية	7,4
ثانياً : المؤشرات الاقتصادية		
9	نسبة الفقر	35%
10	عدد السكان تحت خط الفقر	392458
11	نسبة الإعالة	87,55
12	نسبة إعالة الأطفال	81,15

13	عمالة الأطفال للذكور	10,87
14	معدل العمالة الناقصة بسبب قلة ساعات العمل	25,92
15	العمالة الناقصة للذكور	21,38
16	العمالة الناقصة للإناث	43,72
17	معدل البطالة للذكور	14,14
18	معدل البطالة للإناث	43,72
19	عمالة الأطفال للإناث	7,86
ثالثاً : مؤشرات التعليم		
20	نسبة الأمية	26,2
رابعاً : مؤشرات الهجرة		
21	عدد الأسر المهجرة الى محافظة الديوانية	6006
22	خط الفقر الوطني	76,9
23	غذاء	34,3
24	غير الغذاء	42,6
25	نسبة الفقر لمحافظة القادسية	35
26	نسبة الفقر في الحضر	21
27	نسبة الفقر في الريف	56
28	عدد الفقراء في الحضر	108000
29	عدد الفقراء في الريف	266000
30	فجوة الفقر	1
31	حجم الأسرة للفقراء	11,1
32	حجم الأسرة لغير الفقراء	7,4
33	نسبة الأمية للفقراء	43,4
34	نسبة الأمية لغير الفقراء	16,7
35	نسبة عدم الالتحاق بالمدارس من عمر (6-11) سنة للفقراء	29
36	نسبة عدم الالتحاق بالمدارس من عمر (6-11) سنة لغير الفقراء	16,6
37	نسبة عدم الالتحاق بالمدارس المتوسطة للفقراء	84,2
38	نسبة عدم الالتحاق بالمدارس المتوسطة لغير الفقراء	58,4
39	معدل البطالة للفقراء	16,3
40	معدل البطالة لغير الفقراء	11,2
41	تقديرات نتائج الحصر والترقيم لمحافظة القادسية لسنة 2012	1163957

جدول (3)

يبين مواقع وعدد الأسر المدروسة في مدينة الديوانية (المجلس البدي في الديوانية)

ت	اسم المنطقة	عدد الأسر الكلي	عدد الاسر المدروسة
1	الصدر الأولى	100	7
2	الصدر الثانية	350	23,7
3	الصدر الثالثة	500	33,9
4	الصدر الرابعة	400	27,1
5	الوحدة الأولى	150	10,1

6	الزراعيين الثانية	175	11,8
7	الفرات الأولى	350	23,7
8	الفرات الثانية	250	16,9
9	الانصار (المصلخ القديم)	350	23,7
10	النهضة الأولى	15	1
11	النهضة الثالثة	150	10,1
12	الزهراء	35	2,3
13	الغدير (دور الصناعة)	350	23,7
14	الثقلين (دور النسيج)	225	15,2
15	الصادق الاولى (حي رفعت سابقاً	500	33,9
16	حي الأمير (الجتـة سابقاً)	100	6,7
17	الموقع العسكري	650	44,1
18	الحكيم الثانية (أم الخيل)	50	3,3
19	الإسكان	10	0,66
20	رمضان	5	0,33
21	الحسين (الميكانيك)	65	4,4
22	سيد محمد	150	10,1
23	صوب الشامية	97	6,5
24	الادارة المحلية	8	0,54
25	الإسكان	27	1,8
26	حي الأنصار	45	3
27	التأميم	33	2,2
28	الجديدة	16	1
29	الجزائر	38	2,5
30	الجمهوري (الشرقي والغربي)	85	5,7
31	السراي	32	2,1
33	الضباط	10	0,66
34	العروبة	32	2,1

المجموع	5298 اسرة (مجتمع البحث)	360 اسرة (عينة البحث)

المبحث الخامس : الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات

-1 من الاستنتاجات المهمة التي أظهـرها البحث فيما يخص التدرج المهني هي أن الفقراء يعيشون حياة ديناميكية وهــم غير كسالى أو متواكليــن وهذا عكس ما أشـار أليه أوسكار لويس عندما وصــف الفقـراء بـ (70) خصيصة منها الكسل والتواكل والتراخي . فذلك الذي يعمل منذ الشروق الاحمر للشمس الى حمرة الغروب أو أكثر وفي أعمال تصنف بالقرب من الشاقة هذا ليس كسولاً , أو متراخياً وربما يعاني من ضعف تمكين وقدرة على التخطيط نتيجة لفقره الثقافي

2 : الأوضاع السكنية من حيث ملكية السكن ونوعه وطبيعته

إن الأوضاع السكنية تندرج تحت الأنماط الثلاثة فهي من حيث الملكية لا توجد إلا في حالات قليلة لأرباب الأسر وعادة هي موروثة من قبل الأسر للزوجات أو بنظام الحكر , وأحياناً يكون السكن بصفة المستأجر من مالك غير شرعي أو قانوني كون المالك أو صاحب المنزل أقام بيتــه في أرض تابعة للدولة ومؤجر للغير ويغلب على مجتمع البحث كون مساكنهم تتصف بصفة البناء العشوائي وهذه المساكن لم تكن موجودة قبل عام 2003 , كما أشارت الدراسة إن العجز السكني في قضاء مدينة الديوانية (مجتمع البحث) هو (25%) , وفي كل قضاء من أقضية المحافظة (9%) , وفي كل ناحية من نواحي المحافظة هو (6%) وبهذا يكون العجز السكني في محافظة القادسية هو (102) ألف وحدة سكنية .[5،6]

المقترحات :

1 : فيما يخص العشوائيات ينبغــي إنشاء مشاريع لذوي الدخل المحدود داخل المدن أو على أطرافها وتشجيع المشاريع الإسكانية عـن طريــق توفير الأراضي الصالحة ومن ثم تفعيل دور الرقابة البلدية في التشريعات الخاصة للبناء .

2ً: الاهتمام بالمناطق الأثرية في المحافظة وتفعيل عمليات التنقيب عن الآثار وصيانة الموجودات الأثرية وتوفير مستلزمات السياحة الأثرية كافــة, وفتح متحف للآثار يُقترح أن يكون مكانهُ محافظة الديوانية القديمة لما لها من مكانة أثرية وموقعها الجغرافي .

-3 إنشاء المتنزهات والمساحات الخضراء الواسعة البعيدة نوعاً ما عن مركز المدينة وربطها بطرق حديثة مع مركز المدينة .

4ً: إنشاء حديقة حيوان كبيرة في المدينة تعــد بحد ذاتها مكان جذب للسياحة والسفرات المدرسية سواءً من داخل المدينة أو خارجها , بما فيها سفرات للجامعات العراقية القريبة من المدينة .

: -5 بما أن مدينة الديوانية من المناطق الآمنة كونها تقع في وسط العراق لذلك أصبح من المشجع إنشاء مدينة رياضية تضم عدد من الملاعب الرياضية العالمية

: 6 أن هور الدلمج هو احد المصنفات من قبل المنظمة العالمية للحفاظ على البيئة لتشكيله نموذجاً فريداً لبيئة متنوعة ونادرة ومن هذا المنطلق يأمل من الحكومة المحلية لمحافظة الديوانية أن تستغل هذا الهور الذي ربما يكون محمية طبيعية مدعومة عالمياً بما تحويه من تنوع حيوي لكبر مساحته وذلك بتأهيله كرافد سياحي وفق نماذج التصاميم العالمية وذلك للإسبات الآتية :

- على الصعيد العلمي : فهي منطقة تمتلك خزين من التنوع البيولوجي , والحضاري , والاقتصادي وغيره , وعلى الصعيد التربوي : أنها منطقة مشجعة للدراسة ويمكن استغلالها في إقامة الدورات العلمية لطلبة الجامعات والمدارس .

- على الصعيد التاريخي : إن بحيرة الدلمج تمتلك تاريخ عريق وتقع حول محيطها مناطق أثرية كثيرة , وهي في السابق كانت من المواقع الأثرية الغنية جداً , قبل أن تغمرها المياه ومازالت العديد من التلول الأثرية شامخة فهي امتداد لمدينة نيبور الأثرية , ويقل نظيرها في الشرق الأوسط .

وبهذا تصبح المدينة مكان جذب للسياحة الداخلية وعامل مشجع لتوفير فرص العمل للعاطلين وارتفاع مستويات البيع والشراء في المدينة , فضــلاً على التبادل الثقافي الذي ينعم به ابناء المدينة مع الزائرين اليها , وبذلك يمكن معالجة الفقر عن طريق توفير فرص عمل كثيرة للشباب وتخليص المدينة من السبات الذي تعاني منه , إذا ما توفرت هذه المشاريع .

مصادر البحث

(1) تاريخ الديوانية , مقالة مفصلة , انظر موقع **https //: ar.wikpeadia . or** تاريخ زيارة الموقع 2019 /7/19

(2) طالب عبد الرضا , ثقافة الفقر في المجتمع العراقي , دراسة انثروبولوجية في مدن الفرات الأوسط \ مدينة الديوانية مركز محافظة القادسية انموذجاً , اطروحة دكتوراه , جامعة المنصورة بكلية الآداب , جمهورية مصر العربية , ص298)

[5]) تصريح للسيد سالم حسين علوان محافظ الديوانية لإذاعة الحرة عراق

6

(3) محسن عوض , قضايا التهميش والوصول الى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي , رسالة ماجستير (منشورة) , القاهرة , 2012, ص 6 .

[4]) نفس المصدر , ص 7

(5) تاريخ الديوانية , مصدر سبق ذكره , تاريخ الزيارة 2019 /9/27

(6) صلاح رسلان , الفقر جذوره وسبل علاجه , بحث مقدم الى اعمال الندوة السنوية السادسة , مطبعة جامعة القاهرة , 2017, ص 32.

(7) - سعيد فرج ، التكيف مع الفقر تغييب للعدالة الاجتماعية ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، العدد السابع ، يناير ، 2011، ص 71 .

(8) مصطفى حجازي ، التخلف الاجتماعي – مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، معهد الإنماء العربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 186 – 187 .

(9) درية السيد حافظ ، السياسات الاجتماعية ومتغيرات المجتمع المعاصر دار المعرفة الجامعية 2008 ، ص 257 – 258 .

(10) - علي الدين عبد البديع القصبي ، ديناميات السكن العشوائي في منطقة حضرية مصرية ، دراسة ميدانية في عوامل النشأة والنمو والاستقرار ، رسالة ماجستير منشور ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص 163 .

(11) - علي الدين عبد البديع القصبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 247 .

(12) - رمزي زكي ، نحو فهم أفضل للسياسات التصحيحية لصندوق النقد في ضوء أزمة الاقتصاد الرأسمالي ، فكر للدراسة والأبحاث ، القاهرة ، (العدد 16) 1990 ، ص 50

(13) أحمد مجدي حجازي ، فقراء مصر في عصر العولمة ، دراسة ميدانية لحياة بعض فقراء الريف والحضر, القاهرة , جامعة القاهرة , كلية الآداب , 1998 , 123 .

[12]) سعاد السيد عبد الرحيم ، مصدر سبق ذكره ، ص 87 .

[14]) علي الدين القصبي ، ديناميات السكن العشوائي في منطقة حضرية مصرية ، ب-ت ص , 263 .

15 -Thompson ,E,P the making of the English working class (london penguin , HARMONDS WORTH) 1980 ,PP.123-125.

16 - THOMPSOM. P. 130

(17) درية السيد حلفظ ، مصدر سبق ذكره ، ص257 .

[18]) درية السيد حافظ ، السياسة الاجتماعية ومتغيرات المجتمع المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص257 وما بعدها .

(19) مديرية احصاء في محافظة القادسية , 2012

(20) - الجلس البلدي في مدينة الديوانية – قسم المتابعة

(21) - الجلس البلدي في مدينة الديوانية – قسم المتابعة